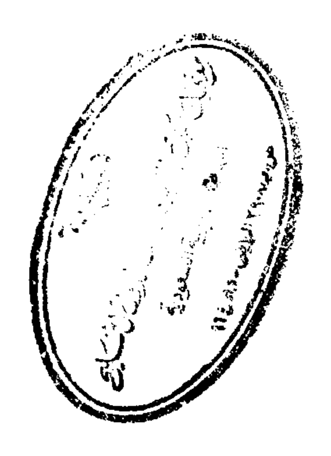




الترجمـــة

قضايا ومشكلات وحلول

ـ ٢ ـ

تطور الترجمة

دراسات أعدتها بتكليف من المكتب
مجموعة خبراء الهندسة الاجتماعية

مكتب التربية العربي لدول الخليج


بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمــــــــة

في إطار اهتمام مكتب التربية العربي لدول الخليج بقضايا الثقافة والتنمية العلمية في الوطن العربي عامة، وفي الخليج بصفة خاصة، عهد المكتب إلى مجموعة من الخبراء المختصين في قضايا الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بإعداد سلسلة من الدراسات المتكاملة حول قضايا الترجمة ومشكلاتها وحلولها.

وقد استغرق إعداد هذا العمل عاماً كاملا على نحو مايجده القارىء مفصلا في مقدمة الأخ الدكتور سيد دسوقي حسن لهذه الدراسات، ثم استغرق إعداده للطبع ومراجعته قبل النشر قريباً من عام آخر، ومع ذلك فإن المكتب يشعر أن هذا الوقت والجهد لم يذهبا هباء ولم يضيعا عبثاً إذ كانت حصيلتهما خمس دراسات أولاها بعنوان:

* * *

«قضايا أساسية في الترجمة»

وتضم بحثين هما:

* أفكار هامة في فلسفة التعريب.

* خطوط سريان الكلمات الأجنبية.

* * *

والدراسة الثانية بعنوان:

«تطـــور الترجمـــة»

وتضم بحثين هما:

* تطور الترجمة في الوطن العربي.

* حركة الترجمة في الوطن العربي.

* * *

والدراسة الثالثة بعنوان:

«التخطيط الاجتماعي والتعليمي للترجمة»

وتضم بحثين هما:

* التوضيب الاجتماعي للكتاب.
* التخطيط التعليمي والترجمة.

* * *

والدراسة الرابعة بعنوان:

«الترجمـــة للتنمية البشرية»

وتضم بحثين هما:

* الطاقة البشرية والترجمة.
* الترابط بين الترجمة والمناهج المطلوبة لتنمية القوى البشرية.

* * *

والدراسة الخامسة بعنـــوان:

«الترجمـــة بين الإنسان والحاسب الآلي»

وتضم بحثين هما:

* المكان المناسب للإنسان والآلة في عملية الترجمة.
* مشروع معهد ترجمة مقترح في الوطن العربي.

* * *

وقد أشرف على هذه الدراسات جميعاً الدكتور سيد دسوقي حسن الاستاذ بكلية الهندسة بجامعة القاهرة ورئيس مجموعة خبراء الهندسة الاجتماعية، وقام بإعدادها للنشر بعد تحرير نصها ومراجعته الدكتور أحمد المهدي عبد الحليم الأستاذ بكلية

التربية بجامعة عين شمس والمستشار الأول للخبراء العرب في الإنماء التربوي والاجتماعي، والدكتور محمد سليم العوا مستشار مكتب التربية العربي لدول الخليج.

وإن تعبيري عن الشكر لهم جميعاً للجهد المبذول في هذه الدراسات إعداداً وتحريراً وتصحيحاً ليس إلا تقديراً لإسهامهم البناء في إنجاز الدراسات الخمس التي ذكرتها وتيسير تقديمها للقارىء العربي آملا في أن يكون لها أثرها في ترشيد حركة الترجمة في الوطن العربي ودفعها إلى الأمام خدمة للعلم والثقافة.

ولا يفوتني أن أنوه في مقام الختام بتكامل هذا الجهد الذي يقدمه اليوم مكتب التربية العربي لدول الخليج مع الجهد الذي سبق لمنظمتنا العربية للتربية والثقافة والعلوم تقديمه تحت عنوان:

«واقع الترجمة في بعض الأقطار العربية»

وهو ماتضمنه ملف العدد الرابع من السنة الثالثة من المجلة العربية للثقافة (ذي القعدة ١٤٠٢هـ / سبتمبر ١٩٨٢م ص ١٠: ١١٠).

وإذا كان جهد المنظمة قد واجه الواقع وصفاً له وتحليلا، فإن جهد المكتب قد اتجه وجهة تقويم الواقع واقتراح مايجب أن تمضي فيه خطط الترجمة من اتجاهات تلائم تطلعاتنا وطموحاتنا في وطننا العربي للاسهام في تقديم الفكر العالمي وتطوره والإفادة من مستويات التقدم التي بلغها في المجالات كافة.

والله المسئول أن يجعل هذا العمل نافعاً وصالحـاً،،،

مدير عام

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الدكتور محمد الأحمد الرشيد

مقــدمـــــة الدراســـــات

بين يديك أيها الأخ القارىء منهج جديد من البحث يتعلق بالترجمة ومشكلاتها.

والحيـرة في الأمـر أنـنـا نـظرنا إلى الترجمة **بوصفها منظومة اجتماعية حية** ومن ثم استلهمنا **علوم هندسة النظم** في معالجتها.

وأثنـاء فِعْلنا ذلك تكشفت لنا أمور كثيرة ومهام متعددة تحتاج إلى من يبحثها في منهجية.. حاولنا وضع عناصرها في بحثنا هذا.

ولقد انتهى البحث إلى مجموعة من الدراسات الآتية:

١ ــ أفكار هامة في فلسفة التعريب.

٢ ــ تطور الترجمة في الوطن العربي.

٣ ــ حركة الترجمة في الوطن العربي.

٤ ــ خطوط سريان الكلمات الأجنبية إلى المجتمع العربي.

٥ ــ بعض ملامح اللغة العربية المعاصرة في ظل استخدامها في وسائل الاعلام.

٦ ــ الطاقة البشرية والترجمة.

٧ ــ الترابط بين الترجمة والمناهج المطلوبة لتنمية القوى البشرية.

٨ ــ التوضيب الاجتماعي للكتاب ومعايير الترجمة.

٩ ــ التخطيط التعليمي والترجمة.

١٠ ــ المكان المناسب للإنسان والآلة في عمليات الترجمة.

١١ ـــ معهد ترجمة للعالم العربي.
١٢ ـــ نحو إنشاء مؤسسة علمية للترجمة.

ولعل مادعونا إليه من **معهد عربي للترجمة هو من المواضيع القومية الملحة** التي يجب أن تسرع الأمة العربية خطاها إليه، ونحسب أن الله قد وفقنا لوضع الخطوط الرئيسية لهذا المعهد المرجو... معترفين بأن الأمر مازال يحتاج إلى مزيد من البحث من كل القادرين عليه.

ولابد أن يعرف القارىء أن هذا العمل قد أنجزناه في أقل من عام... نقول هذا تحسباً لما قد يجده القارىء من قصور هنا وهناك.

ولقد حاول **مكتب التربية** أن يستدرك بعض هذا القصور الظاهر سواء في تنظيم المادة العلمية أو في الأسلوب واللغة فرأى أن يعهد بالدراسة كلها **للأخ الكبير الأستاذ الدكتور أحمد المهدي عبد الحليم**، ولقد أبدى سيادته ملاحظات قيمة و بذل مجهوداً كبيراً في تقويم بعض أساليب الأساتذة المشاركين في هذه الدراسة.. فله منا أصدق الامتنان.

وكان مما اقترحه الأستاذ الدكتور المهدي أن تنشر هذه الدراسة تباعاً في **مجموعات صغيرة**.. تتوجه كل منها لقارىء بعينه.. فنحقق بها النفع لأكبر عدد من المثقفين المهتمين بقضايا الترجمة.

وهكذا تجد أيها الأخ القارىء هذه الدراسات المتفرقة بين يديك، وإنه ليجمعها جميعاً فكر منظومي واحد نحرص أن يصل إليك عندما تصل إلى دراسة آخر حلقاتها..

ولا يسعني أن أفرغ من هذه المقدمة حتى أذكر **ثلاثة رجال كانوا وراء إنجاز هذه الدراسة** بما غمرونا به من تشجيع وعون روحي هائل وهم الأخوة الدكاترة:

محمد الأحمد الرشيد مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج
محمود محمد سفر وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الفنية.
محمد سليم العوا مستشار مكتب التربية العربي لدول الخليج

فجزاهم الله بما بذلوا وأعانوا كل خيـــــر.

وعلى الله قصد السبيـــــل

ومنهـــــا جائـــــــر

ولو شاء لهداكم أجمعيـــــن

دكتور سيد دسوقي

جامعة القاهرة

كلية الهندسة



مجموعة الخبراء الذين شاركوافي إعداد دراسات
الترجمـــة : قضايا ومشكلات وحلول

الاســـــم	الوظيفـــــة
* دكتور سيد دسوقي حسن	استاذ هندسة الطيران / كلية الهندسة جامعـــــة القاهـــــرة
* المستشار علي أحمـــد حمـــدي	مستشار بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
* دكتور عبد المجيد العبد	نائب وزير القوى العاملة بمصر سابقاً
* الاستاذ مارتن كيـــن	رئيس قسم بحوث الترجمة الآلية بشركة زيروكس الأمريكية بكاليفـــورنيـــا
* دكتورة تغريد عنبـــــر	أستاذة مساعدة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة
* دكتور محمد صلاح عبد الكريم	مدرس بكلية الهندسة ـ جامعة القاهرة
* مهندس عارف أحمـــد رشاد	خبير نظم ومقدم بالجيش المصري

❋

تطور الترجمة
في الوطن العربي



إن المتتبع لعملية الترجمة في عالمنا العربي يلحظ عدة ملاحظات هامة وجديرة بالانتباه.

١ ــ تطورت إعادة صياغة الترجمة نوعياً من الحاجة إلى الرومانتيكية إلى العشوائية إلى الالتزام.

فالترجمة على أيام محمد على ورفاعة الطهطاوي كانت ترجمة دعت إليها الحاجة.. سواء أكانت ترجمة فورية في فصول الدراسة أم كانت إعداداً لمذكرات للطلبة. ولا تشذ عن ذلك كثيراً ترجمة رفاعة للدستور الفرنسي والذي أسماه الشرطة.. فرفاعة هو مؤسس مدرسة الألسن، والتي كانت تعتبر نواة كلية الحقوق والآداب معاً، وكانت في أول عهدها تجنح جنوحاً شديداً نحو الثقافة الفرنسية، ثم تطورت نوعية الترجمة لتضيف إلى جانب الترجمة ــ التي دعت إليها الحاجة ــ **ترجمة دفعت إليها الرومانتيكية، فلقد ظلت ترجمة الكتب المدرسية أحد أهداف الترجمة الأساسية إلى وقتنا الحاضر، سواء أكانت هذه الترجمة معلنة أم مستترة حيث امتدت الآن إلى التعليم الجامعي. ولكن ما إن أقبل القرن العشرون حتى بدأت ترجمة القصص العالمي على يد أعلام أفذاذ من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي في الفضيلة وأحمد حسن الزيات في آلام فرتر وحافظ ابراهيم في البؤساء وخليل مطران في ترجمة بعض آثار شكسبير ومحمد السباعي في قصة مدينتين.**

وكانت هذه الروح الرومانتيكية وراء ترجمات في السياسة والأدب والنقد والإدارة والإصلاح الاجتماعي كرد فعل للتفوق الاستعماري في هذه المجالات، وتَطَلُّع المثقفين الوطنيين إلى بلوغ هذه الآفاق بصفتها مدخلا للإصلاح والإستقلال.

فلم يمض العقد الأول من القرن الحالي حتى ترجم «سر تطور الأمم» و«سر تقدم الانجليز السكسونيين» ولم يمض الربع الأول من هذا القرن حتى ترجم أحمد لطفي السيد عن الفرنسية كتباً لأرسطو هي: **«الكون والفساد» و«علم الطبيعة» و«الأخلاق».**

ويمكن إيجاز أحوال الترجمة في النصف الأول من هذا القرن كما يلي:

قامت وزارة التعليم بترجمة الكتب المدرسية (ترجمة الحاجة). وتسابق الأدباء الرومانتيكيون في ترجمة الروايات الرومانسية والكلاسيكية والمسرحيات حيث أنشىء المسرح المصري عام ١٩٢٣م. كما تسابق السياسيون والمصلحون والمفكرون انطلاقاً من **روح رومانتيكية** إلى ترجمة الفكر السياسي والاجتماعي والعلمي وكونوا لجنة التأليف والنَشر عام ١٩١٩م.

وتسابقت دور النشر التجارية إلى ترجمة «روايات الجيب» وتخصصت بعض دور النشر في نقل الروايات ذات **الطابع الخيالي** في كتب زهيدة الثمن يسيرة التناول، حتى أصبحت أسماء «شرلوك هولمز» و«روكامبول» و«ملتون ثوب» وغيرها من الشخوص التي تبرز في هذه الروايات مما يتندر بها الشباب في أسمائهم وأحاديثهم، وأصبحت أسماء «كونان دو يل» و«ريدر هاجارد» و«هول كين» من بين مايتردد على الألسنة بالتقدير. ودرجت بعض الصحف كجريدة الأهرام على نشر روايات مجزأة في صفحتها الأخيرة يقبل عليها القراء فيما يقبلون عليه. وكان لقصص «موباسان» أكبر الوقع عند شباب القراء لايعادله اليوم إلا إقبالهم على أفلام التلفاز.

أنقول إن هذا النشاط الأخير نشاط عشوائي؟...

أحسب ذلك جائزاً في غيبة أدلة دامغة على تسميته بنشاط تخريبي يسعى إلى

الهدم أكثر من سعيه للبناء.. و يقوم على المصلحة التجارية أكثر من قيامه على المصلحة القومية.

وعلى كل حال فلقد ظل هذا حال الترجمة حتى قيام الثورة المصرية حيث ظهرت عوامل محلية تدعو إلى الالتزام وكان لمجانية التعليم أثر في زيادة كثافة الطبقة القارئة ومن ثم زيادة حجم الترجمة..

وليرجع من شاء مزيداً من التفصيل إلى الدراسة الممتازة للاستاذ أحمد خاكي في كتاب «حلقة الترجمة في العالم العربي*» والذي نقلنا عنه كثيراً من المعلومات الواردة في هذه المقدمة.

وكذلك إلى بحث المستشار علي حمدي في هذا الكتاب.

٢ ــ تطور الترجمة تنظيمياً من التنظيم إلى الفردية إلى التنظيم إلى العشوائية.

فلقد كانت الترجمة منظمة في إطار الدولة على أيام محمد علي، ثم دخل إليها الجهد الفردي أو جهد المجموعات منذ أوائل هذا القرن، ثم أخذت الدولة على عاتقها تنظيمه بعد قيام الثورة المصرية، ثم عاد للعشوائية والفردية منذ السبعينات.

٣ ــ تأثر تطور الترجمة دائماً بنوعية القارىء وكثافته.

ومن أهم مايؤثر في نوعية القارىء «التأدلج» أي وجود أيديولوجية سائدة تغشي الأبصار عن الاتجاه لفكر مخالف.

فعندما كان الفكر الليبرالي الغربي سائداً بين المثقفين كانت معظم الترجمات تخدم هذا الاتجاه، وعندما بدأ الفكر الاشتراكي يكون أيديولوجية الدولة أصبحت معظم الترجمات الفكرية في هذا الاتجاه، بينما ظل شباب الحركات الاسلامية بعيداً عن الاتجاهين. ومما يؤكد هذا الأمر بوضوح شديد الحوار الذي تم بين مجلة المصور القاهرية

* واقع حركة الترجمة في جمهورية مصر العربية، للاستاذ أحمد خاكي حلقة الترجمة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ الادارة الثقافية.نظمت هذه الحلقة في الكويت في الفترة من ٢٤ ــ ٣١ ديسمبر ١٩٧٣م.

والاستاذ عمر التلمساني ــ أحد زعماء الاخوان المسلمين في مصر ــ حيث يظهر تأثير التأدلج بوضوح على الاتجاه لقراءة أي فكر فيه مظنة خلاف، والشعور بالاستغناء الكامل عن أي فكر جديد بما يحملونه من أفكار ذاتية. فلنقرأ معاً هذا الحوار.

التأدلج والقراءة (حوار المصور مع الاستاذ عمر التلمساني)

ــ **المصور: هل قرأت «توسمات» لشكري مصطفى و«الفريضة الغائبة» لمحمد عبد السلام فرج؟**

- **التلمساني:** لا. لم أقرأهما.

ــ **المصور: لماذا لم تقرأ «توسمات» لشكري مصطفى؟**

- **التلمساني:** الحقيقة أنا مقتنع بفكري الخاص اقتناعاً تاماً لأنني أستند إلى الآية والحديث و بالتالي **فأي كتاب آخر غير القرآن لايفيدني بشيء.. ولهذا فأنا أوفر على نفسي الوقت الذي قد أضيعه في قراءة كتابه. وعندما أسمع مثلا عن شخص كتب «الفريضة الغائبة» وأنه يتكلم عن الجهاد.. أنا أعرف الكثير عن الجهاد ماذا يكون وكيف يكون ومأساليبه. ماذا أقرأ في الفريضة الغائبة.. هل أقرأ فيه انساناً يعتصر الآيات أو الأحاديث لكي يخرج منها فكراً يريد أن يقوله.. وعموماً لم أقرأ توسمات ويمكن أنني لم أسمع عنه.**

ــ **المصور: كان لابد أن تقرأ «توسمات» لخطورته.** لقد وضع فيه شكري مصطفى خلاصة فكره النظري عن التكفير والهجرة من واقع فترة السجن على الأقل **لتعرف كيف يفكر هذا الجيل الأخير الذي خرج من معطف الاخوان المسلمين.**

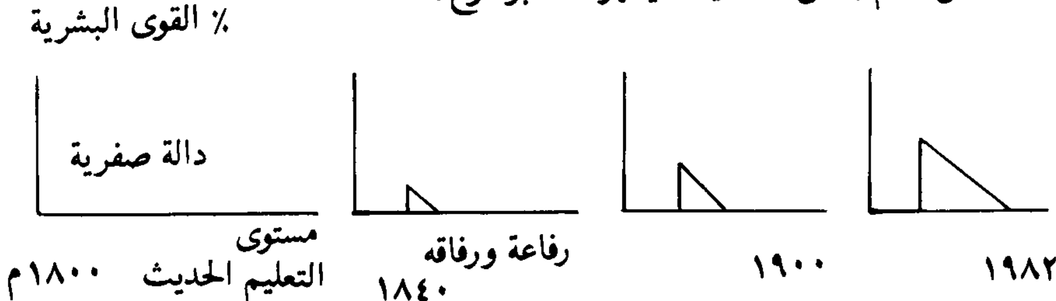
- **التلمساني:** كانوا يُكفّرون كل شيء، وحتى عندما أرسلنا من المحامين من يدافع عنهم كانوا يكفرونه.

ــ **المصور: نحن نعتب عليك عتاباً شديداً لأنك لم تقرأ هذه الكتب التي تسببت في دمار مئات من الضمائر لدى فريق من الشباب كان يتصور أن هذا الفكر صحيح لأنه لم يجد الرجل المسلم الصحيح الذي يعلن رأيه فيما يكتب.**

• **التلمساني: أنا لاأنكر ذلك وأعتبر هذا خطأ مني ولكن لو علمت مدى انشغالي وأنني لأأجد وقتاً أقرأ فيه حتى القراءات الخاصة التي أرتاح لها لكان لي عذري**•.

أما تأثير كثافة المثقفين على الترجمة فتظهر بوضوح في تتبع تكون الطبقة المتوسطة وامتدادها. حيث يؤثر ذلك على تقدم الترجمة واتساعها.

ولعل رسم بعض المنحنيات يظهر ذلك بوضوح:



وسوف نتعرض لدراسة **التكوينات الداخلية للطاقة البشرية** عند حديثنا عن الترجمة والطاقة البشرية، ولكن لابد من ملاحظة أمر بالغ الأهمية هو أن الطبقة المتوسطة المثقفة تعتريها **عمليات تحول مستمرة من الرومانتيكية إلى التخصصية** ثم الاتجاه إلى البحث العلمي وما يعنيه ذلك من ركود للملكات الأدبية والابداعية والفنية أو على الأقل تحولها إلى أشكال جديدة، ولقد كنت أشكو نفسي لنفسي... فلقد لاحظت في الفترة الأخيرة أن إقبالي على قراءة الشعر والأدب قل جداً بل إن الشاعرية التي كانت تغزوني أحياناً فأقرض بعض الشعر قد تولت عني وهجرتني هجراناً مبينا.. كنت أشكو نفسي لنفسي **حتى قرأت هذه الكلمات لدارون يشكو الأمر نفسه..** وهاكم هي كلمات دارون في سيرته الذاتية: **(حتى سن الثلاثين وبعدها بقليل كان الشعر يغمرني بسعادة هائلة..** كما كانت روايات شكسبير وخاصة التاريخية تبهجني قراءتها وأنا طالب في المدرسة كما كانت الصور والموسيقى تبعث في نفسي سروراً عظيماً. ولكني الآن ولعدة سنوات مضت **أصبحت لاأطيق قراءة بعض أبيات من الشعر.** ولقد حاولت مؤخراً أن أقرأ لشكسبير ولكنني وجدت هذا عبئاً لايطاق لدرجة الغثيان، كما أنني فقدت أي استمتاع بالصور والموسيقى.

• (مجلة المصور القاهرية ــ العدد ٢٩٨٩ ــ ٢٧ ربيع الأول ١٤٠٢هـ ٢٢ يناير ١٩٨٢م ــ ص ١٨)

لقد أصبح عقلي فيما يبدو نوعاً من الآلة التي تطحن مجموعة هائلة من الحقائق لتستخرج منها القوانين الحاكمة.. ولكن السؤال المهم هو لماذا يسبب ذلك الموت البطيء لهذا الجزء من عقلي.. هذا الجزء الذي يتعلق بالذوق السامي؟ إنني حقاً لاأدري...

إن فقدان هذا الذوق والقدرة على الاستمتاع بهذه المباهج العليا يعني فقدان السعادة كما أنه يمكن أن يكون ضاراً بالفكر ذاته و بالشخصية الأخلاقية، حيث يعمل على توهين الجانب العاطفي في تكويننا الانساني.

وأعتقد أن هذا التحول من الرومانتيكية إلى التخصصية أصبح ظاهرة عامة تدعونا إلى بحثها حيث ستصبح لها آثار مختلفة على الإعلام والأخلاق والسلوك بعضها نافع ومفيد و بعضها مدمر ومخرب..

وهي على كل حال قضية من قضايا الاجتماع يجدر أن ينظر فيها كثير من علماء الاجتماع وعلماء النفس وربما أتيح لنا أن ننظر فيها في المستقبل بإذن الله.

٤ ــ لعلنا نلخص الاحصاء الشامل للكتب المترجمة من وإلى العربية والذي جاء في كتاب (حلقة الترجمة في الوطن العربي) في الشكل الآتي:

حركة الترجمة في الوطن العربي

١٩٤٨ ــ ١٩٦٨

الكتب المترجمة إلى العربية		الكتب المترجمة من العربية	
الموضوع	عدد الكتب	الموضوع	عدد الكتب
أدب	١٣٨٠	أدب	٩٣٧
تاريخ-جغرافيا-سير	٥٣٤	دين	٥٥٨
علوم	٤٩٣	كتب أخرى	٤١٦
فلسفة	٣٤٦		
قانون-اجتماع-تربية	٣٤٦		
كتب أخرى	٩٢٩		
المجموع	٤٠٢٨	المجموع	١٩١١

ولعلنا نلاحظ أن حركة الترجمة ضعيفة جداً بالمقارنة بدول أخرى كما سيرد ذلك في دراسة المستشار على حمدي*

ولقد كشفت الدراسة التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن الكتب العلمية المترجمة إلى العربية في الفترة من عام ١٩٧٠م إلى ١٩٧٥م عن عدة حقائق هامة جاءت في مقدمة الدراسة:

أغلب الكتب التي تترجم إلى العربية **تترجم بعد فترة زمنية ليست بالقصيرة** منذ ظهورها بلغتها الأم وقد تبلغ هذه الفترة في بعض الأحيان **أكثر من خمس وعشرين سنة** ولكنها لا تقل عن **خمس سنوات**، حتى في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية، مما يجعل القيمة العلمية لهذه الترجمات ضئيلة.

- وضوح العجز في أعداد المترجين المؤهلين لغوياً، حيث ظهر تكرار أسماء بعض المترجين على عدد كبير من الكتب في أكثر من علم واحد خاصة في العلوم والمجالات المتشابهة.

ولقد أحصت هذه الدراسة حوالي ٨٧٢ كتاباً كان إسهام مصر وحدها منها حوالي ٦٥٧ كتاباً أي حوالي ٧٥٪ كما أن **الكتب التكنولوجية بلغ عددها ثمانين كتاباً أي بنسبة ٩٪.**

وفي هذه الدراسة ظهر واضحاً جلياً الأثر الأيديولوجي على المترجم حيث **أحصت الدراسة حوالي ثلاثة وخمسين كتاباً تدور حول الفكر الماركسي وحده.**



* نشرة الكتب العلمية الأجنبية المترجمة الى اللغة العربية (مشروع تجريبي) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ ادارة التوثيق والاعلام. القاهرة ١٩٧٦م.

حركة الترجمة في الوطن العربي

مقــدمــة: أهمية الترجمــة في الدول النامية

* * *

دور مجامع اللغة العربية:

مجمع اللغة العربية المصري

* مجال الألفاظ والأساليب.
* اللغـــــة العلميـــــــة.
* المصطلح العلمـــــي.

* * *

مراحل تطور الترجمة من العربية وإليها.

* * *

أثر حركات الترجمة في العالم الاسلامي:

* اغراض الترجمـــــة.
* اللغات التي ترجم منها.
* طريقـــــة الترجمـــــة.
* تأثير الترجمة في اللغة العربية
* تأثير الترجمة في المجتمع المصري والعربي.
* الوضع الراهن لحركة الترجمة في الوطن العربي.
* دور المـــؤسســـــات.

مقدمـــــة :

أهمية الترجمة في الدول الناميــة:

يتسم العصر الذي نعيشه اليوم بأنه **عصر العلم والتكنولوجيا** و ينقسم العالم إلى دول متحضرة نامية ودول أقل تحضراً أو أقل نمواً، و يزداد البون بين النوعين يوماً بعد يوم .

فالدول المتحضرة تتقدم بخطى سريعة نحو العلم والتكنولوجيا ، وقد أصبح **التأليف فيها ضرورة حضارية هامة وعنصراً أساسياً من عناصر النهضة العلمية والحضارية .**

ولكي تلحق الدول المتخلفة بالركب لابد أن تسير بسرعتين :
سرعة تعوض بها مافاتها .
وسرعة تواكب بها ركب الحضارة والمدنية والتطور.

والترجمة عملية حاسمة ومؤثرة للغاية في **قضية العبور الحضاري** والدول التي أحرزت تقدماً أدركت هذا المفهوم وعملت على الافادة منه ، فقد أدركت **اليابان** هذه الحقيقة مما **دفعها إلى إنشاء مؤسسة خاصة بالترجمة من لغات العالم الحية إلى اللغة اليابانية ،** مما مكن اليابانيين من نقل فروع العلم والمعرفة إلى لغتهم التي يتقنها المواطن العادي وقد لايجيد سواها ، فكانت الترجمة لديهم بمثابة النافذة المتاحة التي يطل المواطن من خلالها على إنجازات العصر.

ففي عام ١٩٧٥ وحده قامت اليابان بترجمة ١٧٠٠٠٠ كتاب، وفي مقابل هذا نجد أن الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية في جميع مجالات المعرفة خلال عشرين عاماً من ١٩٤٨ ــ ١٩٦٨ في سائر الأقطار العربية كلها ــ طبقاً لاحصاء منظمة اليونسكو الدولية ــ لم يتجاوز ٤٠٢٨ كتاباً.

والترجمة العلمية في الدول المتقدمة تستمد أهميتها من نظرتها الاقتصادية للبحث العلمي باعتباره السلاح الأساسي في صراعها مع الفقر والتخلف، أما الدول النامية فانها تعتمد على الانتاج الفكري للدول المتقدمة والذي ينتقل إليها عن طريق الترجمة.

* * *

وإذا كان للترجمة هذه الأهمية في العصر الحاضر فان أجدادنا العرب والمسلمين هم أول من أهتموا بنقل التراث الفكري للأمم الأخرى مثل الاغريق والفرس والهنود، وذلك في حركة واعية للترجمة بلغت ذروتها في عهد الدولة العباسية خاصة في عصري الرشيد والمأمون. ومن المبرزين في هذا المجال الكندي والفارابي وابن سينا والحسن بن الهيثم وغيرهم.

وفي العصر الحديث شهد العالم حركة مماثلة بدأت في مصر في عهد محمد علي، وكان من ثمارها الأعمال التي قام بها رفاعة رافع الطهطاوي وإنشاؤه مدرسة الألسن لتخريج متخصصين في الترجمة وسيأتي ذكر ذلك تفصيلا فيما بعد.

ولاشك أن المترجين في هذا العهد وما سبقه لقوا صعوبات جمة في عملية النقل والترجمة بسبب المصطلحات العلمية التي لامرادف لها في اللغة العربية.

والعالم العربي وهويمر اليوم بصحوة يرجى منها أن يحتل المكانة اللائقة به و بتاريخه المجيد، لايستطيع أن يهمل أثر الترجمة الفعال في أداء هذا الدور، وتمكين الوطن العربي من تحقيق أهدافه.

ولم تكن جامعة الدول العربية غافلة عن الدور الفعال للترجمة في تلاقي الافكار ونقل الحضارة والفكر واللحاق بما يحدث في العالم وما يتفتح فيه من آفاق معرفية وتقنية، فقد

تضمنت المعاهدة الثقافية التي وقعتها الدول العربية المنظمة للجامعة العربية في عام ١٩٤٦ في المادة السابعة مانصه:

— «رغبة في مسايرة الحركة الفكرية العالمية تعمل دول الجامعة العربية على تنشيط الجهود التي تبذل لترجمة **عيون الكتب الأجنبية** القديمة والحديثة وتنظيم تلك الجهود، كما تعمل على تنشيط الانتاج الفكري في البلاد العربية بمختلف الوسائل كإنشاء معاهد للبحث العلمي والأدبي وتنظيم مسابقات في التأليف ووقف جوائز على المتفوقين من رجال العلم والأدب والفن».

وفي مجال **المصطلحات العلمية** جاء في المادة التاسعة من هذه المعاهدة مانصه:

— «تسعى دول الجامعة العربية إلى توحيد المصطلحات العلمية بواسطة المجامع والمؤتمرات واللجان المشتركة التي تؤلفها و بالنشرات التي تنشرها هذه الهيئات **وتعمل على الوصول باللغة العربية إلى تأدية جميع أغراض التفكير والعلم الحديث وجعلها لغة الدراسة في جميع المواد في كل مراحل التعليم في البلاد العربية».**

هذا وتنص المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية على تكوين لجنة ثقافية تتألف من ممثلين للدول المشتركة في الجامعة وقد تحددت لهذه اللجنة أولى جلساتها في نهاية شهر فبراير ١٩٤٦ وأتمت خمس دورات في نهاية سنة ١٩٤٩ اتخذت خلالها مقررات كبيرة نقتبس منها مايتعلق بالترجمة:

الدورة الثانية ــ المقر: دمشق من ٩/١٤ ــ ١٩٤٦/٩/١٦

القرار الثاني:

توصي الحكومات العربية بتأليف هيئات للتأليف والترجمة والنشر ووضع جوائز للمؤلفين والمترجين والناشرين في كل قطر على حده.

القرار الثامن:

(آ) يقترح على الجامعة أن تنشيء جوائز عامة للمؤلفين والمترجين و الناشرين في البلاد العربية كلها.

(ب) تتصل اللجنة الثقافية بالحكومات العربية والهيئات الثقافية المختلفة لتكليفها بالتأليف في موضوعات معينة أو ترجمة كتب معينة وتنسيق العمل بين هذه الهيئات وتبليغ بعضها أعمال بعضها الآخر حتى لاتختلف الوجهات أو يتكرر العمل.

القرار السابع عشر:

توحيد المصطلحات في كل علم من العلوم وفن من الفنون، وعهدت اللجنة إلى المكتب الدائم للجنة بالعمل على اتخاذ الوسائل اللازمة لتحقيق ذلك.

* * *

دور مجامع اللغة العربية

مجمع اللغة العربية المصري مثالاً:

في عام ١٩٣٢ شاءت الدولة المصرية أن تنهض بواجب الحفاظ على اللغة العربية فتنشىء هيئة قوّامة على اللغة العربية تنهض بها وتسير بها الى الأمام.

فصدر مرسوم ملكي بانشاء مجمع لغوي يحافظ على سلامة اللغة العربية، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر.

و يؤلف المجمع من أربعين عضواً من بينهم عشرة غير مصريين وأغلب هؤلاء الأعضاء من اللغويين والأدباء من كتاب وشعراء وفيهم عدد غير قليل من علماء الشريعة الاسلامية ورجال القانون ومنهم أيضاً صحفيون وفلاسفة وعلماء في اللغات الشرقية وأساتذة في التاريخ والآثار والجغرافيا وأطباء وشيوخ في العلوم الطبيعية والرياضية.

و يعاون المجمعيون، وهم يضطلعون بالعبء، أساتذة وخبراء متخصصون في اللغة والأدب والعلم والفن والتكنولوجيا، وعليهم تقع مسئولية متابعة الحركات العلمية والفنية الدائبة.

وفي المجمع نحو ثمان وعشرين لجنة اختصت كل واحدة منها بميدان معين تتعمق فيه وتعرض لمشاكله وتحدد لغته، ومتى فرغت هذه اللجان من عملها عرضته على مجلس المجمع، ثم على مؤتمره، وما يقر من ذلك ينشر تباعاً عاماً بعد عام.

ومجمع القاهرة تربطه صلات وثيقة بالمجامع العربية في دمشق وعمان وبغداد، كما أنه يعقد صلة مع الهيئات والمجامع اللغوية والعلمية العالمية الكبرى.

و يصدر عن المجمع في القاهرة مجلة علمية بدأ صدورها عام ١٩٣٤م، ومنذ صدورها اتضحت فيها أبواب أربعة هي:

١ ــ **باب المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ومختلف شؤون الحياة**، و يعنى هذا الباب بأن يضع تحت أبصار العلماء مصطلحات علوم الطبيعة ومصطلحات الكيمياء والأحياء والجيولوجيا والرياضيات والطب والصيدلة، ومصطلحات القانون والاقتصاد والفنون والموسيقى والفلسفة، مما يمكنهم من تعريب الفنون والعلوم على وجه سوي دقيق، كما يقدم في هذا الباب أيضاً القواعد الخاصة بوضع هذه المصطلحات وتعريبها في بحوث مستفيضة عن لغة العلم ومخلفاتها الموروثة، وحاجاتها المتجددة في العصر من الاشتقاق والنحت والتوليد والتعريب للمصطلحات ولبعض الأعلام الأجنبية، و بذلك ترسم الخطى في دقة لنقل العلوم والفنون الغربية ومصطلحاتها إلى العربية.

٢ ــ **باب القرارات اللغوية التي يصدرها المجمع**، و يشتمل هذا الباب على القرارات التي يراد بها السعة في اللغة حتى تفي بأداء العلوم والفنون وألفاظ الحضارة وشؤون الحياة.

٣ ــ **باب البحوث والدراسات**، و يتضمن هذا الباب الذي يحرره أعضاء المجمع وغيرهم دراسات و بحوثاً لجهابذة العربية في مصر والعالم العربي، ولبعض أعلام المستشرقين، منها مايتناول متن اللغة ومفرداتها، وصيغها وقوالبها وحروفها وأصواتها ومايجري فيها من الترادف والتضاد والاشتراك والمجاز، ومنها مايتناول معاجمها القديمة والحديثة بالنقد والتمحيص ومايرسم الخطة الدقيقة للمعاجم العصرية وما تفيده من المعاجم الأوربية.

٤ ــ **باب التراجم** و يشتمل على تراجم مفصلة لأعضاء المجمع منذ نشأته إلى اليوم، ونعرض فيما يلي مايقوم به المجمع في مجالات نشاطه المختلفة:

أولا : مجال الألفاظ والأساليب

يولي المجمع منذ نشأته عناية خاصة بالكلمات والتعابير التي يجري بها الاستعمال الحديث، فقد فرضت النهضة الحديثة في البلاد العربية على اللغة أن تترجم المعاني والأفكار التي جاءت بها الحضارة العصرية، يضاف إلى ذلك مافرضته وسائل الاعلام — و بخاصة الصحافة والاذاعة والتليفزيون — من تبسيط التعبير مما استحدث ألفاظاً وتعابير وتراكيب لا تساير المعروف السائد من قواعد اللغة وأوضاعها المتعارف عليها من حيث الصيغة أو من حيث الدلالة. هذا، وواضح أن **انتشار وسائل الاعلام وتأثيرها على النشء التأثير الذي يوازي — وقد يفوق — تأثير المدرسة جعل هذا الأمر يمثل خطورة لابد من مواجهتها.**

ولا شك أن اللغة المعاصرة وهي مرآة حركة الفكر قد استحدثت من حركة الحياة السائرة توسعاً في تركيب الجمل وصيغة الألفاظ وشحنتها بدلالات حديثة. وهناك عامل آخر له شأنه في تطوير الألفاظ والتراكيب ذلك هو الاتصال باللغات الأجنبية والنقل عنها باللغة العربية فكانت محصلة ذلك أن جرى على أقلام الكتاب والادباء والصحفيين ورجال الاعلام تراكمات من الألفاظ والعبارات تعد دخيلة أو جديدة على اللغة الفصحى.

وإزاء هذا الطوفان الهادر من الألفاظ المستحدثة والتراكيب والأساليب الوافدة من اللغات الأجنبية كان لمجمع اللغة العربية جهد موصول في هذا السبيل، ومن لجانه لجنة خاصة للألفاظ والأساليب تعنى بتحليل اللفظ أو الاسلوب وتَتَبُّع نشوئه ودلالته، وتعرضه على ضوابط اللغة وأوضاعها وتجيز ماتطمئن اليه أذواق الذين مارسوا التعبير بالفصحى، تقديراً من المجمع لضرورة التطور اللغوي لمسايرة تطور الحياة والفكر.

ولم يضق المجمع باحتضان العربية للأساليب والتراكيب التي جرت على ألسنة الاذاعيين والكتاب وأقر مادرج عليه هؤلاء في استعمالها.

و يذكر في هذا المجال دور المجمع في العناية باللغة المعاصرة التي تعبر عن حياة الأمة الثقافية والاجتماعية فقد تابع تطورها، وتقبل في مرونة و يسر بالغين أوضاع العربية وتمثل هذا في قبوله مستحدث الدلالات والتراكيب في الألفاظ والأساليب.

* * *

ثانياً: اللغة العلميـــــة:

هنـاك صيحة قديمة ــ ولا تزال ــ تنادي بتعريب لغة العلم والتعليم الجامعي في الوطن العـربـي. وتستند هذه الحركة على حقيقة أو مسلمة من المسلمات، وهي أن كفاءة الطالب في استيـعاب مايلقيه عليه الأستاذ تصل إلى حدها الأقصى إذا ماخوطب بلغة الأم، وكذلك الاستاذ تصل كفاءته في التعليم غايتها اذا ماخاطب طلبته بلغة الأم.

وقد قـوبلت هذه الصيحة باتجاه مضاد، يتذرع أصحابه بالمصطلحات العلمية، و يرون أنـهـا تـشـكل عقبة في سبيل تحقيق هدف التعريب. ولكن المجامع في البلاد العربية ومجمع اللـغـة العربية بالقاهرة قد تخطت هذه العقبة حيث أقيم تعاون وثيق بين اللغويين والعلميين من أعضائه وخبرائه.

والـيـوم تجد بين أيـدي الأسـاتذة الجامعيين والمؤلفين وواضعي البرامج ومخططي المناهج معاجم علمية متخصصة يفيدون منها أعظم فائدة.

ولا شـك أن للـغة العربية فضلا يذكر في تطور الحضارة ونشأتها، فالتراث العلمي حافل بما قدمته الاجيال العربية المتعاقبة من مؤلفات ورسائل وضعت أساس العلم ولبناته الأولى، فالعلم يذكر أعمال ابن سينا والبيروني وابن الهيثم والخوارزمي وغيرهم.

والمـتـتـبـع للـحـركـة العلمية وتطورها يلاحظ نشاطاً كبيراً في حركة التأليف العلمي في الـعـلـوم الـتـطـبـيـقـية باللغة العربية، ونستطيع أن نقول: إن مقومات تعريب التعليم العالي والجامعي مـتـوفـرة ولاتحـتـاج إلاّ إلى الـتـنـسيق والتنظيم. **ويمكن تلخيص الاحتياجات لاستكمال الوصول إلى الهدف الكبير لتعريب التعليم الجامعي في ثلاث نقاط:**

١ ــ الحاجة إلى تشريع ينص على كون اللغة العربية هي لغة التعليم.
٢ ــ الحاجة إلى الاستاذ الجامعي العربي القادر على أن يخاطب طلبته بلغة الأم.
٣ ــ الحاجة إلى وجود المصطلحات العلمية العربية المقننة.

وقـد قـطعت البلاد العربية شوطاً ليس بالهين نحو توفير هذه الحاجات وصولا إلى الهدف المنشود وتحقيق الأمل المرجو وهو أن تصبح اللغة العربية هي لغة العلم والتعليم.

وليست هذه الدعوة دعوة إلى إهمال اللغات الأجنبية أو الانقاص من شأنها أو التقليل من خطرها بل إن الاهتمام باللغات الأجنبية يجب أن يساير التعريب ولا يتخلف عنه.

* * *

ثالثاً: المصطلح العلمي:

تجرى المصطلحات العلمية العصرية على منهاج علمي منسق يحرص على أن تنعقد بين كل مصطلح ونظيره ملامح تؤدي إلى استحضار المصطلح في الذهن إذا ماذكر مقابله و يسير المصطلح وفق قواعد ينتهجها من يصوغ المصطلحات العلمية أهمها:

١ ــ ترجمة المصطلح المفرد بمفرد مثله فان ذلك يساعد في التصريفات والاشتقاقات.

٢ ــ ترجمة المصطلح الأجنبي الواحد في مختلف العلوم بترجمة عربية واحدة.

٣ ــ تجنب الاغراب في غير ضرورة مثل ساندو يتش بشاطر ومشطور و بينهما طازج.

٤ ــ التوسع في الاشتقاق بما لايضر بكيان اللغة.

٥ ــ قصر التعريب على مقتضيات الضرورة.

ومجمع اللغة العربية يولي موضوع المصطلحات جهداً غير يسير ويجند له الخبراء في مختلف التخصصات حتى أصبحت حصيلته من هذه المصطلحات تعد بعشرات الألوف زخرت بها المعاجم العربية العديدة في الوطن العربي.

* * *

مراحل تطور الترجمة من العربية واليها

وقضية الترجمة في الوطن العربي من اللغة العربية وإليها تثير في الأذهان حقائق تاريخية نوجزها فيما يلي:

١ ــ لعبت الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية دوراً رئيسياً في فجر الثقافة العربية الاسلامية، فقد جاء الاسلام الحنيف يحض على العلم و يرفع من شأن

العلماء و يدعو الانسان إلى التفكير والتدبر، وقد جاء أول نداء نزل من السماء إلى الأرض على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمة «اقرأ» وتتوالى الآيات تذكر القلم والعلم. وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالته المبلغة عن ربه إلى الناس كافة كانت الدول الأخرى مثل اليونان والرومان والفرس قد بلغت شأناً في العلم وجمعت من أطراف العلوم والفنون مالم يكن معروفاً عند العرب في هذا الوقت.

فانكب المسلمون على ألوان المعرفة المختلفة المعروفة في زمانهم، يقرأونها و يدرسونها و يترجمونها إلى اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ تمكيناً للانسان العربي أن يتعلم بلغته وتيسيراً للاذعان لنداء ربه، وقد نتج عن هذا أن اللغة العربية أثرت بما أضيف إليها من ألفاظ ومصطلحات وعبارات لم تكن مستعملة من قبل، أو لم تكن معروفة على وجه الاطلاق لدى العرب.

٢ ـ بعد أن اجتازت اللغة العربية هذه المرحلة الأولى، مرحلة النقل من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وترجمة ماوصل إليه العلم، وما أنتجته القرائح البشرية في هذا الزمان، لم تقف عند هذا الحد بل تعدته إلى الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية عامة واللغة اللاتينية بصفة خاصة والتي كانت تمثل لغة العلم والثقافة في أوروبا آنذاك، فقد استطاع الأوربيون عن طريق الكتابات العربية أن ينقلوا إلى اللاتينية العلوم العربية من ناحية، وعلوم الأقدمين و بخاصة الاغريق من ناحية أخرى إذ أن الترجمات العربية كانت بمثابة الخزانة الحافظة لتلك العلوم، وقد ظل الاعتماد الأساسي على اللغة العربية في هذا المجال قائماً في أوروبا إلى وقت غير بعيد بعد أن فقد كثير من الكتابات اليونانية التي كتبت بها تلك العلوم أصلا.

٣ ـ تكررت هذه التجربة التي تمت في صدر الاسلام مرة أخرى في القرنين الأخيرين، **ولكننا نلحظ الفارق الكبير بين المناخ الحضاري والنفسي الذي تمت فيه كل منهما، فبينما كانت التجربة الأولى تتم في عصر العباسيين حيث كان العرب من الناحيتين العسكرية والسيكولوجية في مقام المتفوقين.** إذا هم قورنوا

بـالـشعوب التي نقلوا عنها ولكنها في الآونة الأخيرة تتم في جو مخالف تماماً، فقد تغير الأمـر وتبدلت الأحوال إذ خطا الغرب نحو المدنية والحضارة خطوات واسعة تمثلت في نـهضة علمية وتكنولوجية في الغرب جعلت الفرق بينهم و بين العرب كبيراً. وكانت نـتـيـجـة ذلـك أن حـركـة الـترجمة لم تنتقل إلى حركة التأليف المبدع باللغة العربية بـالـسرعة التي كانت متوقعة والتي تتسق مع ماضي الأمة العربية في باكورة وجودها و بـصـفـة خاصة في الميادين التي حقق فيها الغرب سبقاً بعيداً و وثبوا وثبات واسعة، بـينما العرب لم يستطيعوا لهم لحاقاً، ففي مجال العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية من هندسة وتكنولوجيا وطب وصيدلة..الخ لم يستطع العرب اللحاق بركب الحضارة في هـذا المـضـمـار لا ترجمة ولا تأليفاً. وقد ترتب على ذلك أن أصبحت لغة التدريس في الجامعة لغة أجنبية، بل إنه في بعض البلدان يكون التدريس في مرحلة ماقبل الجامعة بلغة أجنبية أيضاً.

والـيوم تضيق المسافات بين أجزاء العالم نتيجة لتقدم وسائل الا تصال والمواصلات، مما ترتب عليه تواصل بين شعوب العالم لم يشهد التاريخ مثله في تاريخ البشرية، فالارتباط بين أجـزاء الـعـالم فكرياً وثقافياً وحسياً قائم و وثيق وشامل، يشعر به المواطن المعاصر في حركته مـع الحـيـاة وتعامله مع أقرانه. فالكهر باء والراديو والترانزستور والتلفزيون والأقمار الصناعية تـلاحـق الـعـامـل في مصنعه، والفلاح في حقله والطالب في مدرسته، والمدير في مكتبه. كل هذه الوسائل مكنّت الأفراد والجامعات من متابعة مايحدث في أي مكان في العالم، فأمهات الـكـتـب والأفـلام والـمسرحيات والترجمات المختلفة والمباريات المتنوعة والمخترعات الحديثة يمـكـن أن يـسـمـعـهـا أو يـشـاهدها أو يلم بها المواطن الذي يعيش في ركن من أركان الكرة الأ رضـيـة في نـفس الوقت الذي يشهدها فيه زميله الذي يعيش في الركن الآخر الأكثر سبقاً والأكثر تقدماً والأكثر حضارة.

كـل ذلـك جعل قضية الترجمة من العربية وإليها في العصر الذي نعيش فيه قضية حيو ية لا تـسـتـطـيـع أي دولـة أو مـؤسـسـة أو منظمة تعنى بثقافة الانسان وحضارته أن تدير ظهرها لاهميتها وحيو يتها التي فاقت اليوم كل ماكان لها من أهمية من قبل.

* * *

أثر حركات الترجمــة في العالم الاسلامي

شهد العالم الاسلامي منذ بدء الاسلام حتى منتصف القرن العشرين حركتين للترجمة: الاولى في عـهد الدولة العباسية وخاصة في عصري الرشيد والمأمون، وبدأت الثانية في عصر محـمـد علي، وقـد عـانـى المترجمون في العهدين كثيراً من صعوبات الترجمة وخاصة عند نـقـل المـصطلحات العلمية التي لامرادف لها في اللغة العربية، ويمكننا أن نبرز بعض النقاط التي أحدثت تأثيراً وتأثراً بالنسبة للترجمة، ونوجزها فيما يلي:

أولا: أغراض الترجـــــة:

كان الهدف الذي رمت إليه حركة الترجمة يتلخص فيما يلي:

(أ) نـقـل مـالـدى الـغرب والغربيين من علم جديد. ومن نظم وقوانين جديدة في الجيش والاسطول والمدارس والمستشفيات والادارة الحكومية.

(ب) نـقـل الـعـلـوم الحديـثـة المخـتـلفة إلى اللغتين العربية والتركية ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها وتدريسها في المدارس الحديثة.

(جـ) تـرجمـة عـدد غير قـلـيـل من الكتب تمّ ذلك تحقيقاً لرغبة محمد علي باشا أو لرغبة ابنه ابـراهـيـم بـاشـا والـغـالـب على هـذه الكتب أنها تبحث في فن الحكم ونظمه، وسيـاسـتـه أو في سير وتـراجـم الـعـظـمـاء والمـصلحين، أو في التعريف بالدول الأوربية.

(د) تـعـلـيـم أولاد محـمد علي وأحفاده، إذ اقتصرت الافادة ببعض الكتب المترجمة عـلـيـهـم ولـم يقصد بها نشر الثقافة العامة بين الشعب وهو الهدف الأسمى أو المثل الأعلى لحركة الترجمة.

(هـ) استهدفت مدرسة الألسن تحقيق المثل الأعلى وسيأتي تفصيل ذلك.

ثانياً: اللغات التي ترجم منها:

لم تقتصر الترجمة في عصر محمد علي على الترجمة عن اللغات الأوربية بل شملت الترجمة عن كل اللغات الأوربية والشرقية الحية واليها، فترجمت كتب عن الفرنسية أو الايطالية أو عن ترجمات فرنسية عن الايطالية والانجليزية أوعن ترجمات إيطالية عن الفرنسية، إلى اللغتين العربية والتركية.

كما ترجمت كتب من العربية الى التركية أو من التركية إلى العربية، وترجمت كتب من الفارسية إلى التركية، وقام بالترجمة عن العربية إلى اللغات الأوربية جماعة من المستشرقين الذين عاشوا في مصر.

ثالثاً: طريقة الترجمة:

في العصر العباسي كان للمترجمين في النقل طريقان:

أولهما: أن ينظر المترجم إلى الكلمة المفردة من الكلمات الأجنبية وما تدل عليه من المعنى فيثبتها و ينتقل إلى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة مايريد ترجمته.

والطريقة الثانية أن يأتي المترجم بالجملة فيحصل معناها في ذهنه و يعبر عنها بجملة من اللغة الأخرى تطابقها.

أما الترجمة في عصر محمد علي فكانت تقوم بها هيئات متعددة كما كانت تحاط بالضمانات الكافية لتخرج سليمة دقيقة بقدر الامكان، فقد بدأ الترجمة جماعة من السوريين تركوا وشأنهم أول الأمر فخرجت الترجمات ينقصها الوضوح، ثم بدأت الحكومة تغير من أسلوبها فأشركت مع مجموعة المترجين جماعة من شيوخ الأزهر ضماناً لتخير الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية، أو الاشتقاق ونحت الألفاظ للمصطلحات الجديدة، ثم تصحيح الاسلوب وصياغته صياغة عربية صحيحة. ولما خرجت المدارس والبعثات خريجيها من المصريين و بدأ هؤلاء الخريجون يشتركون في حركة الترجمة استمر هذا التقليد في الترجمة. ولكن القائمين على حركة الترجمة في ذلك العصر لم يكتفوا بهذا التقليد، بل كانوا يعهدون ببعض الكتب بعد ترجمتها وتصحيحها إلى لجنة أخرى من مترجم ومصحح آخرَين لمراجعتها

على الأصل وكانت بعض الكتب تراجعها لجنتان أو ثلاث، الواحدة بعد الأخرى.

والملاحظ أن المبدأ العام لم يتجه في هذه الحركة إلى التخصص في الترجمة فبينما نرى طبيباً يترجم في الجغرافيا، نرى مبعوثاً للتخصص في صناعة الحرير يترجم كتاباً في التاريخ، وفي الوقت ذاته نرى رفاعة رافع الطهطاوي يترجم في كل علم وفن، وقد أخذ تلاميذه في مدرسة الألسن بنفس الطريقة فكان المترجم ينتهي من ترجمة كتاب في التاريخ أو الجغرافيا فيعهد إليه بترجمة كتاب آخر في الكيمياء أو النبات، أو الهندسة، أو الفلك.

وفي أواخر العهد اتجهت حركة الترجمة نحو التخصص فالذين عينوا في مدرسة الطب من خريجي البعثات تخصصوا في ترجمة العلوم الطبية دون غيرها والذين عينوا في مدرسة المهندسخانة تخصصوا في ترجمة العلوم الرياضية.

* * *

تأثير الترجمة في اللغة العربية

نهضت الترجمة باللغة العربية فقد شملت فنوناً وعلوماً كثيرة مختلفة وزودت المكتبة العربية بعشرات الكتب الجديدة، ونقلت إليها ألوف المصطلحات والألفاظ التي لم تكن معروفة في اللغة العربية من قبل. وبالاضافة إلى ذلك فان حركة الترجمة تبعتها عناية كبيرة بالقواميس في مختلف اللغات الشرقية والغربية فترجمت إلى اللغة العربية قواميس إيطالية وفرنسية وفارسية وتركية. ومما جعل تأثير الترجمة في اللغة العربية فعالا ومؤثراً وجود المطبعة، فطبع آلاف النسخ من هذه الكتب والقواميس ساعد على انتشارها وتداولها بين أكبر عدد ممكن من القراء، وبهذا حظيت اللغة العربية بنهضة زاهرة فاتحة الاهتمام إلى المعنى دون اللفظ، والجوهر دون العرض وتلخص الاسلوب من قيوده البديعية القديمة.

* * *

تأثير الترجمة في المجتمع المصري والعربي:

لقد كان غرض الترجمة في هذا العصر تزويد المدارس والمدرسين والتلاميذ بالكتب في مختلف العلوم والفنون الجديدة التي يراد نقلها عن أوروبا ولهذا ترجمت الكتب الكثيرة في

الطب والهندسة والكيمياء والطبيعة والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والعلوم والفنون الحربية، وقد كان تقليد العصر أن يطبع من كل كتاب ألف نسخة كان العدد الأكبر منها يوزع على تلاميذ المدارس، فالترجمة في معظمها كانت تتجه اتجاهاً علمياً وكانت دائرتها محدودة بجدران المدارس، والذين تخرجوا من هذه المدارس الحديثة لم يلبثوا أن احتلوا مقام الزعامة الفكرية في مصر.

و بالرغم من تأثر هؤلاء «الأفندية» ـ كما كان يطلق عليهم في هذا العصر ـ من خريجي المدارس بحركة الترجمة إلا أنهم لم يردوا الجميل و يؤلفوا للشعب ليرفعوا من مستواه الفكري والثقافي، ولذا كان تأثيرهم في المجتمع ضئيلا والمؤسسة التي كان يؤمل أن تقوم بهذا الدور هي مدرسة الألسن، فقد كانت كتبها التي ترجمت في العلوم الاجتماعية المختلفة من تاريخ ورحلات وجغرافيا وأدب أقرب إلى ذهن القارىء العادي وفهمه، وكان من الممكن أن تؤثر هذه المدرسة وخريجوها التأثير الطيب المرتجى، في ثقافة الشعب المصري لو امتد بها العمر، ولكنها ألغيت بعد موت محمد علي وتشتت خريجوها موظفين في المصالح والدواو ين المختلفة وكانت نكسة شملت عصري عباس وسعيد.

ولما استؤنفت النهضة في عهد اسماعيل كان عدتها هم خريجو مدرسة الألسن. فانطلقوا يترجمون من جديد، و يستأنفون رسالتهم بل أضافوا إلى الترجمة أنهم ألفوا كذلك في شتى العلوم والفنون، وفي هذه الصحوة كذلك وضع رفاعة الطهطاوي كل مؤلفاته في التاريخ والأدب والقانون والصحافة وعن طريقها استطاع أن ينفذ إلى نفوس الشعب وعقوله فيقدم لهم ثقافة عامة، تخلق فيهم روحاً قوية وثّابة، و يعتبر ذلك من أقوى آثار الترجمة في عصر محمد علي.

* * *

الوضع الراهن لحركة الترجمة في الوطن العربي

الدول العربية اليوم لديها قناعة بأن الترجمة عامل ديناميكي حساس يمكن أن يقاس بمستوى نهوضه وتطوره تقدم الأمة ومقدار ماتحصله من حضارة معاصرة، كما أن الدول والمؤسسات والمنظمات تؤمن بأن:

* الترجمة لم تعد عملا فردياً أو مبادرة ذاتية تنبع من تقديرات ودوافع شخصية، بل أصبحت من «**المؤسسات والآليات**» الأساسية في عالمنا المعاصر.

* الترجمة أصبحت ممارسة يومية في المجتمع الحديث بحكم الضرورات العلمية والاقتصادية والسياسية والحضارية.

* الترجمة أصبحت **نشاطاً متخصصاً**.

* تجاوُز الحواجز اللغوية — **بين الشعوب — بالترجمة مازال هو المنهج الأمثل في توسيع الأفق** الثقافي والفني والعلمي لكل أمة.

لقد فرضت على الأمة العربية في حقبة من التاريخ عزلة فكرية، وعليها لكي تتخطاها أن تبذل جهوداً منتظمة ومتزايدة في نقل أبرز جوانب النتاج الفكري في غير اللغة العربية إلى لغتها حتى تتوافر لها صلة وثيقة بالمنجزات الثقافية والعلمية في العصر الحديث.

من هذا المنطلق تهتم الجامعة العربية وأجهزتها بحركة الترجمة في الوطن العربي، فقد دعت الجامعة في عديد من مؤتمراتها الثقافية والعلمية إلى مناقشة بعض جوانب هذا الموضوع، كما قامت ضمن برامجها الثقافية ببذل بعض الجهود في ترجمة أعمال أدبية وتاريخية وعلمية إلى اللغة العربية.

وفي عام ١٩٧٣ نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حلقة **لبحث قضية الترجمة في الوطن العربي عقدت في الكويت في الفترة من ٢٤ — ٣١ ديسمبر ١٩٧٣، وقد أتيحت لأول مرة في اجتماع** هذه الحلقة فرصة دراسة موضوع الترجمة في الوطن العربي والتعرف على معالمه الأساسية ومناقشة النشاط الفكري العربي المعاصر، واقتراح الحلول الموضوعية لمشكلاته، ومن المفيد بل من الضروري أن تتكرر مثل هذه اللقاءات والندوات للتعرف على الأوضاع الراهنة لحركة الترجمة، والتخطيط لما ينبغي أن تكون عليه، ووضع الحلول والمقترحات للانتقال مما هو كائن إلى ماينبغي أن يكون، وسنعرض فيما يلي الوضع الراهن لحركة الترجمة في جمهورية مصر العربية.

* * *

حادث فارق بين النصف الأول من القرن العشرين والنصف الثاني منه، جعل حركة الترجمة تتميز في كل منهما بميزات واضحة، ذلك هو **حادث الثورة المصرية في الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢**، فقد كانت ثورة سياسية واجتماعية وثقافية، أحدثت انقلاباً ثقافياً كان له أثر فعّال في الترجمة، وقد حدثت هذه الثورة في فترة شهد فيها العالم كثيراً من عوامل التطور العلمي والتكنولوجي في العالم المتقدم، وكان طبيعياً أن تتأثر بها. والسؤال الذي نود أن نطرحه هو: **كيف كان حال الترجمة في مصر قبل الثورة وبعدها؟**

لقد كانت الترجمة في مصر قبل الثورة يقوم بها فئة من الكتاب يؤلفون طبقة مستنيرة تحتكر الكتابة بحكم وضعها وما توفر لها من إمكانات فكون الكتاب فيما بينهم جمعيات أو لجاناً أو نوادي لها أهداف معينة لزيادة الانتاج في الترجمة ومن أبرزها «لجنة التأليف والترجمة والنشر» و «لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية» وفي هذه الفترة كذلك ظهرت بعض دور النشر التي خططت لترجمة المأثور من المؤلفات الانجليزية والفرنسية.

هذا، بالاضافة إلى دور مهم قامت به وزارة المعارف العمومية في هذا الوقت لترجمة الكتب المدرسية في العلوم مثل: الفيزياء والكيمياء والرياضة والنبات والحيوان إلى اللغة العربية، وسرعان ماتحولت هذه الكتب إلى كتب أصيلة استقام أسلوبها اللغوي واستساغها المعلمون والطلاب، أما فيما يتصل بالأدب فقد كان واضحاً فيه كل الوضوح المجهود الفردي الذي أثمر فيضاً من الروايات الرومانتيكية والكلاسيكية بالاضافة إلى عدد من المسرحيات والقصص القصيرة، وقد شاع في هذه الفترة **ترجمة الروايات ذات الطابع الخيالي في كتب زهيدة الثمن** سهلة التناول سرعان ماتنتشر بين الشباب في المدارس والجامعات، وكان لدور الصحف ــ كجريدة الأهرام ــ دور بارز في هذه الفترة، فقد درجت على نشر روايات مجزأة في صفحتها الأخيرة لقيت رواجاً، وحظيت من القراء عامة والشباب منهم خاصة باقبال شديد.

ولايفوتنا ونحن بصدد هذا العرض السريع أن نؤكد على الدور الذي قام به مترجمو النصف الأول من القرن العشرين في مجال السياسة والادارة، والنقد والاصلاح

الاجتماعي، كأثر من آثار الاحتلال البريطاني، فقد تصدى للترجمة صفوة من الكتّاب جمعوا بين الثقافتين العربية والأوربية وكانت لهم القيادة الفكرية في المجتمع، وكان هذا يمثل الجانب الجاد الذي يهدف الى نشر الثقافة عن طريق التأليف والترجمة والنشر.

أما النصف الثاني من هذا القرن وبعد قيام الثورة السياسية التي مالبثت أن تشعبت آثارها في كل نواحي الحياة، **فقد أصبحت الترجمة نابعة من مراكز ثقافية تقوم عليها وزارة الثقافة. وبذلت الدولة جهوداً ضخمة** لتشجيع المؤلفين والمترجمين على الانتاج المخطط، وبذلك انتقل أمر الترجمة من أيدي الأفراد إلى أيدي المنظمات.

أما المؤسسات الثقافية التي قامت بهذا الدور فهي:

١ ــ وزارة التربية والتعليم.

٢ ــ وزارة التعليم العالي (مشروع الألف كتاب).

٣ ــ جامعة الدول العربية.

٤ ــ الجامعة المصرية.

٥ ــ مؤسسات القطاع الخاص، مثل: مؤسسة فرانكلين ــ دار المعارف ــ مكتبة الأنجلو ــ مكتبة النهضة.

ولكل من هذه المؤسسات الخمس إنتاج له إيجابياته وسلبياته اتسع نشاطه أو ضاق، وليس هنا مجال تقييم إنتاج كل مؤسسة من المؤسسات الخمس، كما أنه من الضروري أن نذكر في هذا الصدد الدور الفعال الذي قامت به **الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهي** مؤسسة ضخمة تتبع وزارة الثقافة أنشئت عام ١٩٥٦، وهدفها الأساسي يتلخص في الآتي:

١ ــ إحياء التراث القديم.

٢ ــ النهوض بالانتاج الحالي من التأليف.

٣ ــ نقل الآثار الغربية إلى اللسان العربي.

ولهذه الهيئة إنتاج غزير في كافة نواحي المعرفة، **فقد ترجمت أمهات الكتب في مجالات الأدب الانجليزي والأمريكي والفرنسي**، كذلك ترجمت في العلوم الاجتماعية وعلوم السياسة والاقتصاد والعلوم البحتة والتطبيقية.

والنظرة المدققة إلى أوضاع الترجمة في الفترة تؤكد أن **هناك اتجاهاً فكرياً سائداً وهو الميل إلى ترجمة كتب السياسة والاقتصاد**، وذلك نتيجة الرغبة الشديدة في التعرف على المذاهب الاقتصادية التي تسود أوروبا الحديثة، وأمريكا المعاصرة، فضلا عن مفهوم الاشتراكية وقضايا التأميم والرأسمالية والقطاع العام ودوره في التنمية والقطاع الخاص وعلاقته بالقطاع العام وشكل الدولة وسياستها الخارجية، كل هذه المسائل كانت في حاجة إلى مزيد من الدراسة، و بفضل الترجمة برزت في المجتمع أسماء جديدة وشعارات جديدة، وتجارب كان لها أثرها الواضح على تركيب المجتمع وقضايا الشعب.

ولم تقتصر هذه الآثار وهذه الوفرة من الانتاج على مصر وحدها، بل تجاوزتها إلى كل الدول العربية وذلك بحكم الوضع الجغرافي لمصر في قلب الأمة العربية والكثافة السكانية التي تتمتع بها وانتشار المدرس المصري في البلاد العربية الشقيقة، وانتقال الانتاج الثقافي عن طريق الراديو والصحيفة والمجلة والكتاب، ولذا فقد تأثرت كل الدول العربية بهذه النهضة في الترجمة التي حدثت في مصر وانتقلت عن طريق وسائل الاعلام والمدرس المصري إلى كافة أنحاء الوطن العربي. وقد توجت حركة الترجمة في البلاد العربية بأن أصبحت اللغة العربية إحدى لغات منظمة اليونسكو العالمية، وكان لهذا أثره الكبير في ارتفاع شأن المترجمين.

دور المؤسسات:

يهمنا في هذا الصدد أن نسجل دوراً بارزاً قامت به مؤسسة الأهرام بالقاهرة وهي من أكبر وأقدم دور الصحف في العالم — إذ يتجاوز عمرها مائة وسبعة أعوام — فقد أقامت مؤسسة الأهرام **مركزاً متخصصاً للترجمة العلمية** وكان الهدف من إنشاء هذا المركز كما جاء في وثيقة تأسيسه مايلي:

* توفير حاجات مختلف الهيئات والمنظمات الانتاجية والاقتصادية والثقافية والعلمية والادارية.. الخ من الترجمات الدقيقة والسلسة الموثوق بها والمسئولة لمنجزات الفكر الانساني في مختلف ميادين العلوم والفنون والممارسة بالاضافة إلى الأنشطة التي تماثل ماتقوم به مراكز الترجمة المتخصصة في أوروبا وأمريكا وتنقسم أعمال المركز إلى ثلاثة مجالات:

أولا : الأعمال الأساسية :

وتتضمن تلبية الاحتياجات من أعمال الترجمة في جميع التخصصات ومنها المراجع العلمية والكتب الدراسية والترجمات الأدبية وترجمة البحوث والدراسات والمشاركة في برامج النشر القومية .

ثانياً : الخبرات المتميزة :

يتوفر للمركز خبرات متميزة في مجالات نوعية للترجمة منها ترجمة القواميس ، الترجمات الصناعية ، ترجمة وثائق الأمم المتحدة ، ترجمة المعاجم .

ثالثاً : الخدمات المتكاملة :

يقدم المركز دائرة واسعة من الخدمات منها :

ــ الاستشارات التي تقدم لدور النشر العالمية في معرفة الفرص التسويقية لكتابتها بعد ترجمتها .

ــ أداء العمل على نحو عاجل .

ــ الاشراف على عمليات الانتاج .

ــ إسهام الأهرام في التوزيع .



الترجمة في الوطــن العربـــي
من عام ١٩٥٠ حتى الآن

وإذا امتد بصرنا إلى الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ، فاننا لانجد لدينا من الوثائق التي تلقى ضوءاً على أوضاع الترجمة في الوطن العربي سوى وثائق حلقة الترجمة التي عقدت في الكويت في الفترة من ٢٤ ــ ٣١ ديسمبر ١٩٧٣م والتي تضع أمامنا عدداً من الحقائق تنير لنا الطريق. إن تصفح القوائم التي تقدمت بها وفود الدول العربية إلى حلقة الترجمة في الوطن العربي ــ وتضم قوائم الكتب المترجمة خلال الفترة من ١٩٥٠ ــ ١٩٧٢ أي خلال اثنين وعشرين عاماً ــ يدلنا على مايلي :

١ ــ أن عدد الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية يفوق أضعاف عدد الكتب المترجمة عن العربية إلى اللغات الأجنبية.

٢ ــ كثير مما نقل خاصة في عالم القصص والروايات كان من النوع الرخيص فكرياً الذي يعتبر ضرره ــ وخاصة للشباب العربي ــ أكثر من نفعه.

٣ ــ أن بعض الترجمات التي تصل إلى القارىء العربي هي دون المستوى المنشود من حيث أمانة النقل، والاسلوب اللغوي المستعمل.

٤ ــ يلحظ المدقق في بعض الترجمات خلافاً كبيراً في ترجمة المصطلحات العلمية الفنية، فالكتب المدرسية العلمية التي تستعمل في مدارس العالم العربي تؤكد أن هناك اختلافاً واضحاً في ترجمة المصطلحات في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والجيولوجيا، وإذا أردنا مثالا لذلك نجده في كتب الرياضيات الحديثة التي تعتبر ترجمة للمشروع الريادي لتطوير الرياضيات الذي قامت به منظمة اليونسكوو فقد ترجم الكتاب في خمس دول عربية خمس ترجمات ويجد القارىء فيها اختلافات كثيرة في ترجمة المصطلح الواحــــد.

م ت / د ن / ٦٣
